تفسير الآيات القرآنية فى ضوء الحقائق العلمية

شاكر عالم شوق*

الحمد لله رب العالمين الذى أنزل القرآن الكريم، وأودع فيه جميع العلوم والمعارف التى عجزت عنه عقول البشر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أرسله الله تعالى -هاديا وبشيرا ومعلما للبشرية جمعاء، وعلى آله وصحبه الذين اتبعوا هديه وسلكوا مسلكه وساروا على دربه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن القرآن الكريم هو الكتاب الذى أنزله الله تعالى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم- كمعجزة خالدة دائمة باقية، تحدى به العرب بل العالم أجمع بأن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو أقصر سورة مثله، لكنهم عجزوا وفشلوا من أن يأتوا بمثله، بل ولن يقدر أحد على أن يأتوا بمثله إلى يوم القيامة، قال الله تعالى:

قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا-(١)

وتكفل الله سبحانه -بحفظه، فلم تسر إليه يد التحريف ولم تلعب به يد اللاعبين كما حصل للكتب السابقة، قال تعالى:

اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ-(٢)

وإن معجزة القرآن ليست للعرب وحدهم، بل للبشر جميعاً فى كل زمان ومكان منذ أن بعث الله به النبى محمدا -صلى الله عليه وسلم -حتى تقوم الساعة، قال تعالى:

وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ-(٣)

ولا شك أن القرآن الكريم اشتملت على عديد من المعجزات المختلفة: البيانية واللغوية والأسلوبية والبلاغية والغيبية والمستقبلية والتشريعية والعلمية وغيرها. وإن عددا كبيرا من الآيات

* الأستاذ المشارك والرئيس السابق لقسم الدعوة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ بنغلاديش

القرآنية التى تربو على ألف آية توجد فيها إشارات صريحة إلى بعض الحقائق العلمية التى تم اكتشافها بعد قرون من نزول القرآن الكريم، حيث جاء بآواخر الحقائق العلمية والسنن الربانية، وأتى بقمم النواميس المبثوثة بهذا الكون. قال الله تعالى:

سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِى الْاٰفَاقِ وَفِىْٓ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيْدٌ-(٤)

وإن المفسرين والعلماء والباحثين قد أولوا اهتماما خاصا بهذه الآيات العلمية من القرآن الكريم قديما وحديثا، وفسروها ووضحوها وشرحوها وحللوها، معتمدين على ما اكتشفه العلماء والخبراء فى مجال العلوم التجريبية فى السنوات الأخيرة من القرنين المنصرمين.بل اتخذ ذلك كثير من العلماء والدعاة كأنجح طريق وأقوى وسيلة لتبليغ الإسلام والدعوة إليه وإثبات مصداقيته وصدقه أمام أهل العصر الراهن خاصة المثقفين العصريين منهم فى حين أن عددا آخر من العلماء والمفسرين لايروق لهم هذا اللون من التفسير، بل وبعض منهم يرفضون ذلك.

وفى هذه المقالة الوجيزة أراد الباحث أن يتناول هذا الموضوع "أى تفسير الآيات القرآنية فى ضوء الحقائق العلمية"مع توضيح معنى التفسير والمراد من الحقائق العلمية، وموقف القرآن الكريم من العلم والحقائق العلمية، وبيان موقف العلماء والمفسرين قديما وحديثا تجاه هذا اللون من التفسير، كما يبين بعض الضوابط والشروط التى وضعها العلماء الباحثون المهتمون بهذا اللون من التفسير.وذلك بتوفيق وفضل وعون من الله تعالى ومتوكلا عليه، إنه نعم المولى ونعم الوكيل.

معنى التفسير لغــة:

التفسير: مصدر فسر بالتشديد معناه فى اللغة: الإيضاح والتبيين والبيان والإبانة والكشف.فسر الشيء يفسِرُه بالكسر، ويفسره بالضم فسرا، وفَسَّره: أبانه. وجاء فى القاموس:"الفسر:الإبانة و كشف المغطى كالتفسير، والفعل كضرب ونصر."(٥) وقال ابن منظور:" الفسر: البيان.والتفسير مثله.ثم قال الفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل."(٦) والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر،(٧) كما قال ابن الأعرابى وابن منظور،(٨) ولذا فقد فسَّر مجاهد قوله تعالى: أحسن تفسيرا(٩) بقوله: بيانًا.(١٠)

معنى التفسير اصطلاحا:

اختلف العلماء فى بيان معنى التفسير اصطلاحا، فتعددت التعريفات وتباينت الألفاظ وتقاربت المعانى.ومن أشهر هذه التعاريف ما يأتى:

١ـ قال ابن جزى الكلبى (ت٧٤١هـ): التفسير هو "شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه".(١١)

٢ـ وقال أبوحيان الأندلسى(ت٧٤٥هـ):التفسيرعلم يُبحث فيه عن كيفيةالنطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتهاوأحكامهاالإفراديةوالتركيبيّة، ومعانيها التى تُحمل عليها حال التركيب وتتمات ذلك"(١٢)

٣ـ وقال العلامة بدر الدين الزركشى (ت٧٩٤هـ): التفسير " علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج حكمه وأحكامه".(١٣)

مفهوم اللفظ "الآية" لغة واصطلاحا:

الآية لغة: تطلق الآية فى اللغة على ثلاثة معانٍ: العلامة، والجماعة، والأمر العجيب. (١٤)

الآية اصطلاحًا:

قال التهانوى نقلاً عن جامع الرموز(١٥):ما تبيَّن أوله وآخره توقيفًا من طائفة من كلامه تعالى بلا اسم.(١٦)

وقال الآخرون: الآية طائفة من حروف القرآن عُلم بالتوقيف انقطاعها عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن، وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها فى غيرها،غير مشتمل على مثل ذلك.(١٧)

المراد بالحقائق العلمية:

إن هذا المصطلح مركب من كلمتين وهما: الحقائق و العلمية.فالحقائق هى جمع حقيقة، والحقيقة مشتقة من حق يحق بالكسر الأمر حقا و حقة و حقوقا أى صح و ثبت و صدق، و فى التنزيل العزيز:

لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰفِرِيْنَـ(١٨)

ومنه الحقيقةأى الأمرالصحيح والثابت والصادق والذى يكون مطابقا للواقع،والحق نقيض الباطل.(١٩) وقد عرفها الراغب الأصفهانى بقوله: " الحقيقة تستعمل تارة فى الشيء له ثبات و وجود، أو هى الشيء الثابت قطعاً أو يقيناً." (٢٠)

وأما كلمة العلمية: فهى منسوبة إلى العلم، والعلم لغة معناه الفهم والإدراك والمعرفة والجزم.والعلم هو

الحقيقة المطلقة، ويقال عِلم الشيء بكسر اللام يعلمه علما: عرفه، ورجل علامة أى عالم جداً، والهاء للمبالغة، واستعلمه الخبر أى أعلمه إياه.والعلم إدراك الشيء بحقيقته، والعلاّم: الكثير العلم، ويقال فلان علامة لتأكيد الدلالة على سعة علمه.(٢١)

وأما العلم اصطلاحا، فاختلف فى تعريفه العلماء كل حسب حقله ومجاله.وهو عند الحكماء:" صورة الشيء الحاصلة فى العقل." وعند المتكلمين: "صفة يتجلى بها الأمر لمن قامت به".وعند الجرجانى: "هو إدراك الأشياء على حقائقها ".وأما عند الماديين المحدثين فالمراد بالعلم هى العلوم التجريبية الخاصة باليقينيات التى تستند على الحس والتجربة فقط. (٢٢)

والمراد بالحقائق العلمية إذن هى: " المفهوم الذى تجاوز الفرضية والدراسة النظرية حتى أصبح ثابتاً مجمعاً عليه كافة العلماء المختصين، كتمدد المعادن بالحرارة وانكماشها بالبرودة، وغيرها من الحقائق العلمية التى لا تقبل الشك والجدال والنقاش."(٢٣)

وهناك الفرض والنظرية اللذان يختلفان عن الحقيقة، فأما الفرض فهو تخمين واستنتاج ذكى يصوغه ويتبناه الباحث مؤقتاً لشرح بعض ما يلاحظه من الحقائق والظواهر.وأما النظرية فهى توضيح لعلاقة الأثر والسبب بين المتغيرات لشرح ظواهر معينة.والنظريات مراتب حسب قربها أو بعدها عن الحقائق.وأقوى النظريات هى التى تقدم شرحاً أكثر منطقية لتلك الملاحظات.والنظرية السليمة هى التى يتم التوصل إليها بواسطة دراسة علمية لا يمكن اعتبارها حقيقة علمية، وإنما تمثل أفضل إجابة يمكن الوصول إليها وهى قابلة للتغيير والتبديل.

القرآن الكريم و العلم:

وإذا أمعنا النظر وتدبرنا القرآن الكريم، نجد أنه اشتمل على كثير من الآيات التى تحتوى على الحقائق العلمية أو تشير إليها.و إن عددها يربو على سدس القرآن الكريم، وجلها ليس لها سبب نزول، مما يعنى بالضرورة أن من حكم تنزيل تلك الآيات والتأكيد عليها ليس فقط لجلب انتباه القارء لكتاب الله تعالى إلى ما حوله، بل تشجيعه و حثه على البحث والاستكشاف والتنقيب فى سبل الأرض التى سخرت له.قال الله تعالى:

هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ.(٢٤)

و كل ذلك لنعلم أن القرآن حق و وحى من الله تعالى، لأنه ينبئنا عن حقيقة كل ما حولنا، وبالتالى يقودنا ذلك كله إلى أن كل ما جاء نا و وعدنا به القرآن والسنة حق لا ريب فيه.

و وردت فى القرآن الكريم عدد كبير من الآيات التى توجه العقول البشرية وتحثها وتشجعها على دراسة الكائنات التى حولها بتأمل وتدبر وحرية فكر.قال تعالى:

قُلِ انْظُرُوْا مَاذَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا تُغْنِى الْاٰيٰتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ.(٢٥)

فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيْهَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ (٢٦)

وغيرها من الآيات القرآنية.

وإن القرآن الكريم دعا إلى كل علم ينتفع به الإنسان فى حياته الدنيوية والأخروية، فيدخل فيه العلوم الشرعية دخولا أوليا.قال الرسول-صلى الله عليه وسلم-:"من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين."(٢٧) كما يدخل فيه كل العلوم العصرية الدنيوية التى ينتفع بها الإنسان فى هذه الحياة.فالعلم فى القرآن علم أعم وأشمل من العلوم الدينية والشرعية، إذ كان خير عبادة لله تعالى أن يهتدى الإنسان إلى أسرار الله فى خلقه، وأن يتعرف على حقائق الوجود فى نفسه ومن حوله.قال تعالى:

سَنُرِيْهِمْ اٰيَاتِنَا فِى الْاٰفَاقِ وَفِىْ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ.(٢٨)

وإن المراد بتفسير الآيات القرآنية فى ضوء الحقائق العلمية هو توضيح وشرح وبيان معانى الآيات القرآنية التى تشير إلى بعض الحقائق العلمية، معتمدا على ما اكتشفه العلم الحديث وأوضحه وفصله حول هذه الحقائق، والاستعانة بها فى تفسير الآيات المذكورة.وهذا ما عناه المفسرون المحدثون والعلماء العصريون بقولهم التفسير العلمى للقرآن الكريم.

ما المراد بالتفسير العلمى للقرآن الكريم؟

للإجابة على هذا السؤال نذكر أقوال عدد من العلماء فى تعريف التفسير العلمى للقرآن الكريم، ومن أبرز التعريفات ما يلى:

١ـعرف الدكتور صلاح الخالدى التفسير العلمى بقوله: " تفسير الآيات تفسيرًا علميًّا وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث". (٢٩)

٢ـ وقال أمين الخولى: التفسير العلمى هو " التفسير الذى يحكم الاصطلاحات العلمية فى عبارة

القرآن ويجتهد فى استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها."(٣٠) وقد نقل موسى شاهين لاشين،(٣١) ومحمد حسين الذهبى(٣٢) تعريف الخولى فى كتابيهما دون إشارة إليه.

٣- وقال الدكتور فهد الرومى: التفسير العلمى هو "اجتهاد المفسر فى كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبى، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن."(٣٣)

٤- وعرف الدكتور أحمد أبو حجر بأنه:هو" التفسير الذى يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن، فى ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سرٍّ من أسرار إعجازه.".(٣٤)

٥- وقال الشيخ عبد المجيد الزندانى: هو "الكشف عن معانى الآية أو الحديث، فى ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.".(٣٥)

مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا:

فالمعجزة لغة: من أعجز الشيء وفلانا: وجده عاجزا وصيره عاجزا، والتعجيز التثبيط.ومعجزة النبى ما أعجز به الخصم عند التحدى والهاء للمبالغة.(٣٦) والمعجزة اسم يعم كل خارق للعادة فى اللغة.وعرف الأئمة المتقدمون كالإمام أحمد بن حنبل -رضى الله عنه- وغيره المعجزة بهذا ويسمونها الآيات.(٣٧)

والمعجزة اصطلاحا: هى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة يجريه الله على يد نبى لإثبات صدق رسالته.(٣٨)

و الإعجاز العلمى: هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية، بحقيقة أثبتها العلم التجريبى أخيرا، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.(٣٩)

الفرق بين التفسير العلمى والإعجاز العلمى:

إن التفسير العلمى: هو الكشف عن معانى الآية أو الحديث فى ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.

أما الإعجاز العلمى: فهو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية، بحقيقة أثبتها العلم التجريبى أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية فى زمن الرسول.

غبطة الرسول صلى الله عليه وسلم -وسروره بموافقة الوحى مع الواقع:

ونحن حين نبحث فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم -نجد أنه صلى الله عليه وسلم سر سرورا

كبيرا و فرح فرحة عامرة ونحس فيه غبطة وافرة عند ما سمع من تميم الدارى حديثا وافق ما قاله الرسول نفسه، كما نجده فى سرور وفرحة شديدة حين سمع قول العراف حول زيد بن حارثة وابنه أسامة.

١ـروى مسلم فى صحيحه عن فاطمة بنت قيس قال: فلما قضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: " ليلزم كل إنسان مصلاه.ثم قال: أتدرون لم جمعتكم ؟" قالوا: الله ورسوله أعلم.قال "إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى، كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال" ثم ذكر لهم خبر تميم الدارى ورحلته ؛ التى استغرقت أكثر من شهر فى البحر، وجاء ت موافقة لما أخبر به الرسول -صلى الله عليه وسلم -من قبل.(٤٠)

٢ـ وكان الناس يشكون فى نسب أسامة بن زيد، فعن عائشة -رضى الله تعالى عنها قالت: إن رسول الله دخل علىَّ مسروراً، تبرق أسارير وجهه، فقال: ألم ترى أن مجززاً(٤١) نظر آنفا إلى زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد (وفى رواية، وعليهما قطيفة، قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما) فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض(٤٢)."وهكذا جاء الدليل من الواقع المشاهد ليحسم الخلاف، فبرقت له أسارير وجه الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وكم يسر المؤمن فى عصرنا، وهو يشاهد حقائق الواقع، والمشاهدات الكثيرة، قد جاء ت مصدقة لما جاء به الوحى قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام.

نشأة التفسير العلمى وتطوره:

إن التفسير العلمى ليس وليد عصر حديث أو بدعة ابتدعها أصحابه فى هذا العصر، بل نجد من المفسرين القدامى من انتهج هذا النهج وسلك هذا المسلك عند تفسيرهم للقرآن الكريم، مطبقين ما فى عصرهم من العلوم والفنون ومعتمدين عليه، والذى يقابل العلوم التجريبية فى عصرنا الراهن.و ترجع نشأة هذا اللون من التفسير إلى القرن الخامس الهجرى، وتحديدًا إلى الإمام أبى حامد الغزالى (المتوفى سنة٥٠٥هـ) الذى دافع عن هذا الاتجاه ودعا إليه بقوة، وقال فى كتابه إحياء علوم الدين: "العلوم كلها داخلة فى أفعال الله عزَّ وجلَّ وصفاته، وفى القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها وفى القرآن إشارات إلى مجامعها." (٤٣)

ثم نجد الزمخشرى وفخر الدين الرازى فى كتابيهما، فالزمخشرى مثلاً فى تفسير قوله تعالى:"**فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**"(٤٤) يقول:(الخنس) الرواجع، بينما ترى النجم فى آخر البرج إذ كر راجعا إلى أوله، و(الجوارى) السيارة، و(الكنس) الغيب من كنس الوحش إذا دخل كناسه، وقيل هى الدرارى الخمسة: برهام، وزحل،وعطارد، والزهرة،والمشترى، تجرى مع الشمس، فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس، وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون، وتكنس بالليل أى تطلع فى أماكنها كالوحش فى كنسها. (٤٥)

أما الفخر الرازى فتفسيره ملىء بالتفسير العلمى حسب ما وجد فى عصره، مثل قوله فى تفسير **الَّذِىْ قَدَّرَ فَهَدٰى**(٤٦)إن قوله (قدر) يتناول المخلوقات فى ذواتها وصفاتها كل واحد على حسبه.فقدر السماوات والكواكب والعناصر والمعادن والنبات والحيوان والإنسان بمقدار مخصوص..فهذا نهج قدامى المفسرين لما صار إليهم علم قدماء اليونان وتصرفوا فيه.

أما فى العصر الحديث فقد ظهرت النزعة العلمية بقوة واضحة، وازداد نشاط العلماء المسلمين -وغير المسلمين أحيانا -فى بيان أوجه الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، نظراً لأن لغة الزمن الحديث والمعاصر هى لغة العلوم والمخترعات والمكتشفات حيث أضحى الإلحاد اليوم هوالإلحاد العلمى الذى يبحث عن النظريات العلمية بدائل لفكرة الخلق وقدرة خالق حكيم يهيمن على الكون.(٤٧)

وكان من الرجال الذين ضمنوا تفاسيرهم إشارات قصيرة أحياناً، ومفصلة أحياناً أخرى حول الإعجاز العلمى للقرآن: الإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا فى تفسيرهما المعروف بـ(المنار)، والدكتور محمد محمود حجازى(فى التفسير الواضح)، وسيد قطب(فى ظلال القرآن)، وطنطاوى جوهرى (فى الجواهر).

أما من المعاصرين فبرز نفر فى هذا المجال من المفسرين أو مؤلفى كتب التفسير منهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد متولى الشعراوى صاحب (الخواطر) ، و سعيد حوى صاحب (الأساس)، وأبو العزائم صاحب (أسرار القرآن)(٤٨)، والشيخ عبد المجيد الزندانى والشيخ الدكتور عبد الله المصلح وعدد كبير من العلماء المعاصرين الذين أضافوا إضافات أصيلة إلى هذا الموضوع -وأسأل الله تعالى أن يبارك فى جهودهم حتى يكملوا المسيرة على خير ما يرام، وأن يجزى السابقين عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء مما أدى إلى بروز المنهج العلمى فى تفسير القرآن الكريم، والذى

يعتمد فى تفسير الإشارات الكونية الواردة فى كتاب الله على ضوء من معطيات العلوم البحتة والتطبيقية، مع تفاوت فى ذلك من عصر إلى عصر.

ضوابط التفسير العلمى:

ذكر الكثيرون من المفسرين -وأهل التفسير العلمى خاصة- ضوابط للتفسير العلمى، وهم قد اتفقوا على بعض هذه الضوابط واختلفوا فى بعضها، ومن هذه الضوابط نورد ما يأتى:

١ـ وجود الإشارة إلى الحقيقة العلمية فى النص القرآنى.

٢ـ ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتا قاطعا وليس ظنيا.

٣ـ جمع كل النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع واحد ثم التوفيق بينها.(٤٩)

٤ـ يجب على المفسر أن لا يخالف القواعد اللغوية الواضحة المقررة فى التفاسير.(٥٠) وذكر أهل التفسير العلمى عدداً من هذه الضوابط اللغوية التى وضعوها.

٥ـ الاستعانة بالتفاسير السابقة مع استبعاد ما لا يتأتى قبوله عقلا.(٥١)

٦ـأن يبتعد عن الاحتمالات والنظريات العلمية التى تخضع للتغييرات، لئلا يترتب على هذا التفسير العلمى للآية نتائج سيئة.فيجب اعتماد المعلومات المعرفية التى وصلت إلى حد الحقائق العلمية الثابتة.(٥٢)

٧ـاستحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية: إن حقائق القرآن قطعية الثبوت، فإذا حصل تعارض بين حقيقية قرآنية وما يعتقد انه حقيقة علمية، فينبغى التريث ويجب تمحيص هذه الحقيقة العلمية.(٥٣) يقول الدكتور محمد مختار عرفات: لا يمكن أن يقع خلاف أو تناقض مطلقاً بين المعرفة المأخوذة عن القرآن وبين العلم الصحيح الذى يدل عليه العقل السليم، وان حصل فهو اختلاف ظاهرى ناشئ حتماًعن أحدأمرين:إماعن جهل لغوى باللغةالعربيةأوعن جهل علمى.(٥٤)

٨ـأن يكون المفسر محيطا بقدر كاف من علوم القرآن كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات، وكذلك أصول الدين.(٥٥)

٩ـ أن لا تذكر الحقائق العلمية وأبحاثها حيث إنها التفسير الوحيد للآية القرآنية دون غيرها. (٥٦)

١٠ـعدم البحث فى الأمور الغيبية والأمور التى تعد من قبيل المتشابهات.(٥٧)

وفى الختام نقول إن هذا اللون من التفسير أى تفسير الآيات القرآنية فى ضوء الحقائق العلمية المسمى

بالتفسير العلمى لدى المفسرين المحدثين والعلماء والمثقفين المعاصرين موضوع له أهمية قصوى فى العصر الراهن، خاصة فى استخدامه فى مجال الدعوة إلى الله تعالى وإلى الدين الإسلامى الحنيف فى أوساط العلماء والمثقفين المعاصرين.فيجب على جميع المفكرين والباحثين والعلماء والدعاة الاهتمام بهذا اللون من التفسير، لكى نبرهن على صدق رسالة الإسلام وأفضليته وشموليته وبقائه واستمراره إلى يوم القيامة.ونرجو من الله التوفيق والسداد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الهوامش

(١) سورة الإسراء ، الآية:٨٨

(٢) سورة الحجر ، الآية:٩

(٣) سورة سبأ ، الآية:٢٨

(٤) سورة فصلت ، الآية:٥٣

(٥) الفيروزآبادى، القاموس المحيط، (بيروت: دار العلم للملايين،١٩٤٨م)مادة(فسر)

(٦) ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار العلم للملايين،١٩٥٥م) مادة (فسر)

(٧) نفس المصدر، مادة (فسر)

(٨) الأزهرى، تهذيب اللغة، (القاهرة، مكتبة الحلبى،١٩٦٥،) مادة (فسر)

(٩) سورة الفرقان ، الآية:٣٣

(١٠) انظر: للطبرى ، جامع البيان،(إستانبول: طبعة بولاق،١٣٠١هـ)، ج١٩،ص:١٢

(١١) ابن جُزى الكلبى ،محمد بن أحمد أبو القاسم، التسهيل لعلوم التنزيل،(القاهرة: المطبعة الأميرية،١٩٤٥م) ، ج:١،ص:٦

(١٢) أبو حيان ،البحر المحيط ،(بيروت: دار الفكر، ط٢،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)) ، ج١،ص:٢٦

(١٣) الزركشى، بدرالدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ):" البرهان فى علوم القرآن " تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،(القاهرة: دار إحياء الكتب العربية الحلبى،١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) ج:٢، ص:١٤٦

(١٤) انظر: ابو الحسن،أحمد فارس ، معجم مقاييس اللغة ،(بيروت ، مكتبة العلم للملايين، ١٩٦٤م)،مادة(أ ى ى) ج:١،ص:١٠٦

(١٥) جامع الرموز,شرح مختصر الوقايه المسمى بالنقايه ، لمؤلفه: شمس الدين محمد الخراساتى القهستانى

(١٦) انظر: التهانوى: محمد على ، كشاف اصطلاحات الفنون،(استانبول، مطبعة بولاق،١٩٤٢م)، ج:١،ص:١٠٤

(١٧) انظر: الزركشى،البرهان فى علوم القرآن،ج:١،ص:٢٦٦-٢٦٧، و السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن ج:١،ص:١٨٧-١٨٨، و التهانوى،كشاف اصطلاحات الفنون ج:١،ص:١٠٥

(١٨) سورة يس، الآية:٧٠

(١٩) انظر: الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية،ط١)،مادة (ح ق ق)

(٢٠) انظر:الأصفهانى،الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى،المفردات فى غريب القرآن،(القاهرة: مكتب الأنجلو المصرية،١٩٧٠م) ص:٢٣٠

(٢١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(علم) والزرقانى، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان فى علوم القرآن،(القاهرة، مكتبة عيسى الحلبى، ط٣)، ج:١،ص:٥-٦

(٢٢) انظر: المصدر نفسه، و أبو حجر،د.أحمد، التفسير العلمى للقرآن فى الميزان ،(بيروت ودمشق: دار قتيبة،ط:١،١٩٩١م)ص:٦٤

(٢٣) انظر: العبيدى، خالد، آيات العلم والإشارات القرآنية تحث على البحث والاستكشاف،(من موقع انترنت: www.islamtoday)ص:٣

(٢٤) سورة الملك، الآية:١٥

(٢٥) سورة يونس، الآية:١٠١

(٢٦) سورة الذاريات، الآية:٣٥

(٢٧) رواه الإمام البخارى فى باب العلم.

(٢٨) سورة فصلت، الآية:٥٢

(٢٩) الخالدى،د.صلاح،تعريف الدارسين بمناهج المفسرين،(بيروت: دار النهضة،١٩٧٠م) ص:٢٥٥

(٣٠) الخولى، أمين،:التفسيرمعالم حياته ومنهجه اليوم،(القاهرة: طبعة جماعة الكتاب،١٩٤٤م)ص:١٩

(٣١) انظر:لاشين، موسى شاهين،اللآلى الحسان فى علوم القرآن، (القاهرة: المكتبةالحديثة، ط١، ١٩٦٨م)ص:٣٧٧

(٣٢) انظر:الذهبى،محمد حسين،التفسير والمفسرون،(القاهرة:دارالكتب الحديثة،١٩٦٢م) ج:٣، ص:١٤٠

(٣٣) الرومى، د.فهد، اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر،(بيروت: دار الأوزاعى،١٩٨٥م) ج:٢،ص:٥٤٩

(٣٤) أبو حجر،د .أحمد، التفسير العلمى للقرآن فى الميزان ،(بيروت ودمشق: دار قتيبة،ط١، ١٩٩١م)ص:٧٢

(٣٥) الزندانى وآخرون، الشيخ عبد المجيد، تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، (السعودية: الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة،١٩٩٥م)ص:٣٣

(٣٦) انظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مادة(عجز)

(٣٧) انظر: ابن تيمية ،كتاب مجموعة الرسائل والمسائل ج:١٥، موضوع قاعدة جليلة فى المعجزات، والسعدى ، عبد الرحمن بن ناصر :" تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان "من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة(١٣٣٨هـ/1978م) ص:١٠

(٣٨) مجلة الإعجاز العلمى / هيئة الإعجاز العلمى -رابطة العالم الإسلامى مكة المكرمة١٤٠يوليو ١٩٩٥م مقال الدكتور عبد المجيد الزندانى بعنوان الإعجاز العلمى تأصيلاً وفهماً ص:١٣

(٣٩) المصدر نفسه،ص:١٣

(٤٠) رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب الفتن وأشراط الساعةباب قصة الجساسة حديث رقم١١٩

(٤١) مجزز: كان قائفا ,والقائف: هو الذى يعرف الشبه ويميز الأثر.

(٤٢) انظر: فتح البارى ج:١٢،ص:٥٦

(٤٣) انظر:الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالى(ت٥٠٥هـ):" إحياء علوم الدين"(القاهرة:المكتبة التجارية الكبرى ،١٣٣١هـ/١٩١٢م) واتجاهات التفسير لعبد المجيد المحتسب ،ص:٢٤٧

(٤٤) سورة التكوير، الآية:١٥ـ١٦

(٤٥) انظر: الزمخشرى ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) :" الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل "(فى أربعة أجزاء) مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده مصر١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) ، ج:٤،ص:١٣٣٣ـ١٣٣٤

(٤٦) سورة الأعلى، الآية:٣

(٤٧) انظر: غنيم، د.كارم السيد، الإشارات العلمية فى القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق،(القاهرة: ط١، دار الفكر العربى،١٩٩٥م)ص:٤٠

(٤٨) المصدر نفسه، ص:٤٠

(٥٩) انظر: المصلح، د.عبد الله، الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة: تاريخه وضوابطه،(مكة المكرمة:هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة،ط:١،١٤١٧هـ) ص:٢٧ـ٣٢

(٥٠) انظر: الحمدانى، محمد صالح عطية ، التفسير العقلى حجيته وضوابطه (القاهرة: رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية،١٩٨٧م)ص:٢١٠،وفريد وجدى، الإسلام فى عصر العلم، ص٢٢٣، وأبوحجر، التفسير العلمى للقرآن الكريم،ص:١٦٠

(٥١) انظر: غنيم، د .كارم السيد ، الإشارات العلمية فى القران الكريم ، ص:٢٨٤

(٥٢) انظر: الحمدانى،التفسير العقلى حجيته وضوابطه،ص:٢١٠ـ٢١١و أبو حجر،التفسير العلمى

للقران الكريم،ص:١٦٠

(٥٣) انظر: غنيم، الإشارات العلمية فى التفسير القرآن الكريم ،ص:٢٨٣ومجلة الإعجاز العلمى العدد:١٠،ص:١٤

(٥٤) انظر: عرفات، د.محمد مختار، إعجاز القرآن فى العلوم الجغرافية (دمشق: دار أقرأ، ط:١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ص:١٥-١٦

(٥٥) انظر: غنيم، الإشارات العلمية فى القرآن الكريم،ص:٢٨٤

(٥٦) انظر: الرومى، اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجرى،ج:١،ص٢٥-٣٥

(٥٧) انظر: أبو حجر، التفسير العلمى للقرآن فى الميزان، ص:٤٧٩

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆